

تفسير سورة النساء 141-143

تفسير سورة النساء 141-143

{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (141)}

{الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ} ينتظرون بكم الدوائر، أي ينتظرون حتى يحين وقت زوال دولتكم، وضعفكم، يعني: المنافقين هم الذين ينتظرون، قال ابن كثير: يخبر تعالى عن المنافقين أنهم يتربصون بالمؤمنين دوائر السوء، بمعنى ينتظرون زوال دولتهم، وظهور الكفر عليهم وذهاب ملتهم {فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْحٌ مِنَ اللَّهِ} يعني: نصر وغنيمة {قَالُوا} لكم {أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ} في الجهاد، كنا معكم فاجعلوا لنا نصيباً من الغنيمة {وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ} يعني ظهور على المسلمين وغلبة في بعض الأحيان {قَالُوا} يعني: المنافقين للكافرين {أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ} الاستحواذ: هو الاستيلاء والغلبة، يقول: ألم نخبركم بعورة محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونطلعكم على سرهم؟ {وَنَمْنَعُكُمْ} ونصرفكم {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} أي ندفع عنكم طلب المؤمنين لكم لقتالكم، بتخذيهم عنكم، ومراسلتنا إياكم بأخبارهم وأمورهم، ومراد المنافقين بهذا الكلام إظهار المنة على الكافرين {فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} يعني: بين أهل الإيمان وأهل النفاق {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} أي: تسلطاً واستيلاء عليهم، بحيث يستبيحون بيضتهم، بل لا تزال طائفة من المؤمنين على الحق منصوره، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، ولا يزال الله يحدث من أسباب النصر للمؤمنين، ودفع لتسلط الكافرين، ما هو مشهود بالعيان.

{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالِي يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَّا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142)}

{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} أي يريدون خداع الله بإظهارهم خلاف ما يبطنون فيظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، ولكن الله لا يخدعه أحد

